لامي للحزب الاسلامي العراقي في المحمودية جنوب بغداد م

موقع يرصد تاريخ فقه المعاملات الاسلامية

د. سامر قنطقجي: العرب سبقوا الغرب في الفكر الاقتصادي

دمشق "الخليج":

من المواقع الاسلامية المميزة على شبكة الانترنت موقع سوري باسم "مركز ابحاث فقه المعاملات الاسلامية" www.kantakji.org ويهدف هذا الموقع الى اظهار اسهامات الشريعة الاسلامية وفضلها في الحياة الاقتصادية بغية اعادة تقديم فقه المعاملات بثوبه المتجدد لأنه صالح في كل زمان ومكان، ويشرف على الموقع الباحث الاقتصادي سامر قنطقجي الذي يحمل درجة الدكتوراه في المحاسبة وعمل مستشاراً في بنك التنمية الاسلامية بجدة في المملكة العربية السعودية، وهو عضو وكيل في جمعية وكلاء التعليم المهنية العالمية وله العديد من المؤلفات قيد الطباعة ومنها (المحاسبة في الفقه الاسلامي) و(مشكلة البطالة وعلاجها في الفقه الاسلامي).

كما يتولى د. قنطقجي ادارة معهد الخوارزمي لعلوم الكمبيوتر والعلوم التجارية في مدينة حماة، وقد صنف هذا المعهد في مجلة pc -magazine الامريكية كأحد مراكز الخبرة في الوطن العربي.

حول فكرة الموقع وطبيعته كان هذا اللقاء مع الدكتور سامر قنطقجي:

كيف برزت فكرة انشاء موقع "مركز ابحاث فقه المعاملات الاسلامية" وما الغاية منه؟

- بما ان الشريعة الاسلامية تميزت بالتكامل والتوازن الروحي والمادي، فإننا سعينا الى ابراز فضل الشريعة الاسلامية وما اسهمت به في الحياة الاقتصادية خاصة في تقديم فقه المعاملات بثوب جديد لأنه يصلح لكل زمان ومكان، وقد برزت لدي فكرة الاهتمام بفقه المعاملات اثناء دراساتي العليا، حيث كان يحاضرنا اساتذة من مختلف الجامعات وكان منهم من يتساءل ماذا لدينا نحن العرب المسلمين؟ وكان منهم من يحاضر في الضرائب ويقيسها (خطأ) على الزكاة!! فتساءلت هل يعقل ان حضارة قد سادت الدنيا شرقا وغربا اكثر من اربعة عشر قرنا وملأت الدنيا عدلا وعلما عجزت عن تطوير نظم اقتصادية ومحاسبية؟ أم ان هناك تغييباً عن قصد او عن غير قصد لهذه النظم؟ فبدأت رحلة في تحديد ما هو مطلوب بسبب تبدل المصطلحات.

ما الخدمات التي يقدمها موقعكم لروادة؟

- حرصاً منا على مساعدة الباحثين، فإننا نقوم بتقديم عدد من الخدمات لهم سواء كانت في صياغة الافكار او في تقديم المراجع او اجزاء منها، كما يمكننا نشر ابحاثهم ودراساتهم، ولدينا صفحة خاصة بمشاركات الزوار حيث يستطيع أي منهم ان يحصل على ما يحتاجه، او ان يقدم ما لديه، وقد ساهمنا بالفعل في مساعدة طلاب الماجستير في الجزائر وليبيا وفلسطين وسوريا، وسوف نعمل جاهدين لتوسيع الخدمات لتشمل الاستشارات والفتاوى في المستقبل القريب بعون الله تعالى، ونحن نرحب بكل من يستطيع تقديم المساعدة في هذا المجال.

يلاحظ اهتمامكم بكتب الفقه القديمة المتعلقة بالاقتصاد الاسلامي، ما الهدف من هذا الاهتمام؟ وهل هناك انتقائية في اختيار هذه الكتب؟

- لقد بدأ اهتمامنا بكتب الفقه القديمة منذ فترة طويلة لكونها جزلة اللغة، صحيحة التراكيب، متناغمة الافكار، وكانت البداية من كتاب احياء علوم الدين للغزالي حيث جذبني اسلوبه الجميل. اما عن وصفها بأنها متعلقة بالاقتصاد الاسلامي، فإنه يصعب الفصل بين الاقتصاد والاجتماع في الفقه الاسلامي لأنهما متلازمان ويهدفان لخدمة قضايا الانسان بما يكفل له كرامة العيش وينسجم مع الشرع. لذلك فإن القضايا الاقتصادية منتشرة في ثنايا كتب الفقه ويصعب في بعض الاحيان فصلها عن مكانها لشدة بلاغة الفقيه ولارتباطها بالموضوع.

ثوابت ومتغيرات

الا ترى ان اجتهادات أئمة الاسلام السالفين والفقهاء القدامى برغم قيمتها الكبيرة لا يجب ان تؤخذ على

عواهنها، اذ هي في حد ذاتها ضمنية. هذا فضلا عن أن اغلب هذه الاجتهادات قيل في زمان غير زماننا ولمشاكل بسيطة غير مشاكلنا المعقدة اليوم؟

- تقسم حاجات الانسان الى اساسية واخرى كمالية، فالأساسية هي الحاجات الفيزيولوجية من أكل وشرب ولباس وأمن وهي لم تتغير منذ القدم، اما الحاجات الكمالية فهي تتبدل بتبدل الزمان والمكان، فالربا والخمر والميسر والظلم والغش والتدليس كلها محرمات، والزكاة نصابها 2،5% والإرث محدد النسب، اما المتغيرات فهي لا حصر لها والناس يجتهدون في كل عصر حسب احتياجاتهم كما قال الرسول الكريم "انتم اعلم بأمور دنياكم".

أما اجتهادات الائمة فإن كانت مجمعا عليها فلا يحق لأحد الخروج عنها لأنها اصبحت من الثوابت، أما اذا كانت في مجالات الحياة المتجددة فلا بأس ان نستأنس بها قياسا او استحسانا. ومن المفيد ذكره ان النويري قد أسس قواعد محاسبية سبق فيها ما اكتشفته الحضارة الحديثة في نهاية القرن الماضي ب700 عام، وكذلك فعل ابو جعفر الدمشقي والدردير وابن تيمية وغيرهم كثير.

لذلك فإن العودة الى تلك الاجتهادات والاقتباس منها أمر ضروري لأنها كنز ثمين جربته الأمة سنين طويلة دون شائبة تشوب تطبيقه، وليس بعاقل من يغفل عما لديه ويركض لاهثا وراء ما لدى الآخرين.

برأيك ما سبب قصور الاهتمام بالفكر الاقتصادي الاسلامي اليوم؟

- هناك قصور واضح بالفكر الاقتصادي الاسلامي في معظم بلاد المسلمين، لكن ليس هناك قصور في الاهتمام بالفكر الاقتصادي الاسلامي في العالم، لقد ترعرع الاقتصاد الاسلامي وكبر مع بناء أول دولة اسلامية في المدينة المنورة في السنة الاولى للهجرة عام 622 ميلادية، عندما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اول لبنتين وهما المسجد النبوي الشريف وسوق تجاري للمسلمين، ووضع له من الضوابط ما يكفل القضاء على كافة الاشكال والممارسات الاحتكارية والقضاء على الغش والغبن في المعاملات.

لقد ازدهرت الخلافة الاسلامية في معظم الاحيان، وحققت العدالة بين افراد الامة وبلغت من التطور والازدهار ما عجزت عنه حتى الآن الحضارات الغربية، فالمساواة التي تعتبر هدفا مثاليا لكثير من الحضارات حققته الحضارة الاسلامية بل تجاوزت ذلك بأن حققت الايثار في كثير من المواقف، وبلغ الاستقرار الاجتماعي والمالي مبلغا يصعب تحقيقه في ايامنا الحالية حيث كان المنادي يطوف الشوارع بحثا عمن هو محتاج ولا يجده!

بينما عجزت الحضارات الغربية (بالرغم مما وصلت اليه من تطور علمي واقتصادي) عن حل مشاكلها من الفقر والبطالة والتعليم، فضلا عن الانحلال الخلقي والاسري والصراعات الدامية والطمع والجشع، بل وفي ذروة حضارتها اختارت العودة الى الاستعمار التقليدي بأساليب اكثر فتكاً وقتلاً وتشريداً.

Print إطبع الخبر Email a friend أرسل الخبر لصديق

عن دار الخليج اتصل بنا الاعلانات الاشتراكات مساعدة البحث خريطة الموقع بريد منبر القراء

جميع الحقوق محفوظة لدار الخليج © 2003